

محمد إلهامي | السيرة النبوية الفرنسية | 32. الفتح الأعظم فتح

مكة

محمد إلهامي

هو في قلب الرجل الاعظم وبه ثغر الكون تباسم حين اتى الدنيا صلى الله عليه وسلم هو ياكل الناس حياة. يا بني عطية عطف يرحم

باك محمد خير رسول صلى الله عليه وسلم - [00:00:00](#)

صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة

الجديدة. من السيرة النبوية الفرنسية حيث نستعرض فيها سيرة النبي صلى الله عليه وسلم - [00:00:40](#)

وانجازته واخلاقه ولكن من خلال كتابات المفكرين والمؤرخين والباحثين الفرنسيين. كنا انتهينا في الحلقة الماضية الى آ عمرة القضاء

بعد صلح الحديبية. وآ المهم آ ان نذكره الان في آ من اثار صلح الحديبية - [00:01:00](#)

انها اه يعني جمدت او سكنت الجبهة الرئيسية التي كانت تشغل النبي صلى الله عليه وسلم وهي جانب مكة وقريش واه بعد ذلك بعد

ان حصل هذا الهدوء وهذه الهدنة التي آ يعني العقد آ قال انها عشر سنوات بدأ النبي صلى الله عليه وسلم - [00:01:20](#)

في التمدد عالميا. فبدأ بارسال الرسائل الى الملوك والامراء. فارسل النبي الى كافة الملوك المحيطة بالجزيرة العربية. طبعا ارسل الى

اليمن وكان في ذلك الوقت تابعا لفارس وارسل الى عمان وارسل الى البحرين وارسل الى مصر - [00:01:40](#)

حبشة وكسرى في فارس وقيصر الروم. هذه الرسائل التي كانت نقطة تحول الدعوة الاسلامية من محيط العرب ومحيط الجزيرة

العربية الى الافاق العالمية. كل هؤلاء الرسل الذين ارسلهم النبي صلى الله عليه وسلم اما ان هؤلاء الملوك ردوا عليهم ردا حسنا او

حتى آ يعني كسرى فارس رد عليه رد - [00:02:00](#)

قبيحا الا ان رسولا واحدا من رسل النبي صلى الله عليه وسلم وهو الحارث ابن عمير الازدي قتله امير غسان هذا هو الرسول الوحيد

الذي قتل في حياة النبي صلى الله عليه وسلم. فعزم النبي على ان يجيش جيشا لحربه. طبعا - [00:02:30](#)

غساسنة نحن ذكرنا انهم كانوا حلفاء للروم وكانوا يعني اتباعا لهم لعرب متاخمين للروم فكانوا اتباعا لهم. فالروم كانوا اسيادا على

العرب في ذلك الوقت فيعني رغم انه هرقل نفسه احترم الرسالة التي ارسلها النبي صلى الله عليه وسلم وعرف انه الحق الا ان -

[00:02:50](#)

يعني دائما ما يكون التابع او العميل او الصنيعة اشد من اه سيده نفسه. على كل حال جهز النبي جيشا سار الى مقاتلة هؤلاء الغسانين

فجمع لهم جيش من الروم ايضا في هذه الغزوة - [00:03:10](#)

واه وهي السرية الوحيدة التي سميت غزوة ولم يخرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهي غزوة مؤتة. وذلك ان النبي صلى الله

عليه وسلم رسم فغزوة مؤتة هو هي اول خروج من لجيش من عند المسلمين الى مقاتلة - [00:03:30](#)

اساسنا وهم حلفاء الروم والغساسنة جمعوا للمسلمين ايضا اه يعني تحالفوا مع الروم فكان من يقاتل المسلمين جيش نصفه من

ونصفه من عرب الشمال. عرب الشمال يعني عرب شمال الجزيرة العربية. فوجدنا انفسنا في هذا - [00:03:50](#)

الجيش امام اكبر انهيار في ميزان القوة. خرج من المسلمين ثلاثة الاف ثلاثة الاف فقط. بينما كان الجيش الذي جمع لهم مائتي الف

مئة من الغساسنة وحلفائهم من القبائل العربية ومئة ومئة الف من الروم - [00:04:10](#)

فهذه الغزوة كان وضع النبي صلى الله عليه وسلم عليها ثلاثة من القوات. القائد الاول سيدنا زيد ابن حارثة رضي الله عنه. قال فان

اصيب جعفر ابن ابي طالب وكان للتو قد عاد من آآ من آآ الهجرة الى الحبشة هو كان زعيم المهاجرين الى الحبشة. فعاد - [00:04:30](#)
في اول السنة السابعة والقائد الثاني قال فان اصيب فجعفر فعبدالله ابن رواحة فان اصيب فليولي المسلمون ما يعني ما اختاروه
منهم وكان هذا اول جيش يخرج فيه خالد بن الوليد بعد اسلامه. ذهب هذا الجيش وآآ يعني - [00:04:50](#)

بدا له انه هذا العدد عدد كبير جدا ففكروا هل يتراجعوا او يطلبوا المدد؟ فحمسهم سيدنا عبدالله بن رواحة وقال ان الذي تهربون منه
للذي جنتم تطلبون وهو النصر او الشهادة فيعني اتبعوا رأيه فخاضوا هذه المعركة فكانت معركة في غاية - [00:05:10](#)

قوة استمرت حوالي سبعة ايام. وآآ استطاع المسلمون في نهايتها ان ينسحبوا باقل الخسائر ولكن بعد ان كان ذلك امرا مدويا في
الجزيرة العربية انه ثلاثة الاف من العرب يقاتلون مائتي الف ويقاتلون جيشا فيه هذا العدد من الروم - [00:05:30](#)

آآ لن نتوقف كثيرا عند تفاصيل الغزوة ويمكن ان يستزاد منها في الكتب المفصلة. ولكن آآ نحن انما نتوقف عندها ها هنا لانه عامة
يعني المستشرقون آآ يهتمون لاحظت هذه البدايات الاولى لاصطدام الدولة الاسلامية بالامبراطوريات القائمة في ذلك الوقت ومنها

امبراطورية الروم. يتكلم - [00:05:50](#)

سفري آآ وقد قلت لكم سابقا انه اول من ترجم القرآن الكريم الى الفرنسية وآآ كان ذلك في القرن الثامن عشر اه في حدود سنة الف
سبعمية وثمانين. واه هذا الرجل اه نشر اه كتابه - [00:06:20](#)

وعن مختصر حياة محمد صلى الله عليه وسلم في مقدمة هذه الترجمة الفرنسية للقرآن الكريم. توقف هو عند مسألة اقبال الجيش
على الاصطدام بالروم. الاصطدام بهذا الجيش الذي فيه الغساسين والروم. يقول وتغلب هذا الشعور على الموقف. وهو يقصد هنا -

[00:06:40](#)

شعور الحماسة الذي اثاره سيدنا عبدالله بن رواحة في الجيش لما فكر في ان يتراجع او ان يطلب مددا. وغدا المؤمنون يكونون بنيانا
الفوا من ثلاثة الاف رجل شديد الميراث في القتال. امضوا سبع سنوات من الانتصارات قد رفعت معنوياتهم واصبحوا لا يقهرون -

[00:07:00](#)

ولكثر ما قهروا اعدائهم فلم يخفهم مائة الف رجل. واندفعوا في المعركة التي كانت طويلة دامية وهو ايضا يصف آآ ما حصل في
هذه المعركة فيقول وسقط زيد وهو يقاتل في الصفوف الاولى بعد ان اسخنته - [00:07:20](#)

راح فحمل جعفر الراية واخذ يدافع عن مجد المسلمين فقطع جندي يده التي يحمل بها الراية فحملها بيده الاخرى فلما قطعت حملها
بعضيه حتى اللحظة التي سقط فيها فوق الراية. فحمل عبدالله الراية الملطخة - [00:07:40](#)

بالدماء وابلى بلاء حسنا في صد الاعداء عنها حتى سقطت تحت ضربات العدو كما سقط القائدان السابقان واخذ المسلمون يولون

الادبار فاسرع خالد وحمل لواء الاسلام ونادى من حوله من المقاتلين الشجعان واستأنف القتال بعنف - [00:08:00](#)

شديد وبذل خالد جهدا اخيرا فاخترق كتائب الاعداء وشق قلب جيشهم واجبرهم على الفرار. ولم يحل بينه وبين النصر سوى الليل
وبعد ان انتخب قائدا بالاجماع عسكر في ساحة القتال. وقبل الشروق كان جيشه يحمل السلاح ويتقدم في نظام. وعندما -

[00:08:20](#)

اصبح على مرمى بصر العدو لجأ الى الخدعة والمناورة الحربية فوسع صفوفه واجرى فيها تقدما وتأخرا وبحيل عظيمة استطاع ان
يوهم العدو المذهول انه يقود جيشا ذا عدد وفير. آآ في الحقيقة - [00:08:40](#)

خطة سيدنا خالد ابن الوليد في اتمام هذا الانسحاب باقل قدر من الخسائر هو هي احد عبقرياته العسكرية التي لا تزال تثير والدهشة
وكيف استطاع ان يصمد هو بهذا الجيش الصغير ثلاثة الاف في مقابل مائتي الف ويستخدم جغرافيا - [00:09:00](#)

ثم يستخدم هذه الخدعة والمناورة الحربية في ايهام العدو بانه قد اتاه المدد حتى ينسحب دون ان يفكر جيش العدو في ان يتبعه.
غزوة مؤتة كانت اهم حدث فارق بين صلح الحديبية وبين فتح مكة وهي اول اصطدام - [00:09:20](#)

للمسلمين بناحية الروم. اما لو رجعنا الى الوضع الداخلي في الجزيرة العربية فسنجد ان انا اه ذكرنا انه في صلح الحديبية قبيلة بكر
دخلت في حلف قريش وقبيلة خزاعة دخلت في حلف النبي صلى الله عليه وسلم - [00:09:40](#)

فنقضت قبيلة بكر هذا العهد وهذه الهدنة فاغارت على خزاعة ومدھا بعض قرشيین بالسلاح. فهنا حصل خرق الهدنة او خرق الاتفاقية. اللي هي صلح الحديبية جهز سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لكي يبدأ في فتح مكة ولكنه حاول ما استطاع ان يكتم الامر ويجعله - [00:10:00](#)

سرا لكي لا تشعر قريش ولكي يستطيع ان يدخل مكة باقل قدر من الخسائر. لما اه انتقض العهد حاول ابو سفيان زعيم مكة ان يجدد العهد مرة اخرى فرفض النبي صلى الله عليه وسلم. يقول اه - [00:10:30](#)

اه في اه يعني في هذا الموقف في تحليل هذا الموقف يقول كان قدوم ابي سفيان الى المدينة عاملا من العوامل التي حثت الرسول على المبادرة بغزو مكة اذ كشف عن نواياه. فلم يشغله بعد ذلك من شاغل سوى تجهيز حملة لمباغثة مكة - [00:10:50](#)

قبل ان يحصنها اهلها. وآآ هنا نرى اهمية الاستعداد. يعني حتى وان كانت هناك وهذه السياسة بشكل عام حتى وان كان هناك اتفاقيات وان كان هناك معاهدات الا انه الدولة التي لا تتوقف عن الاعداد هي - [00:11:10](#)

هي التي تفوز في نهاية الامر حتى وان كان الطرف الاخر هو الذي نقض هذه الاتفاقية. فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يرضى من ابي سفيان بتجديد للمعاهدة بعد ما فعلته قريش من خرقها للهدنة وقتلهم من طريق حليفهم بني بكر. وقتلهم لحلفاء النبي صلى الله -

[00:11:30](#)

وسلم بني خزاعة. جهز النبي صلى الله عليه وسلم جيشه وكان في ذلك الوقت قد بلغ عشرة الاف مقاتل وهذا كان اكبر جيش تعرفه العرب. يعني جيوش العرب في ذلك الوقت الذي يتبع لقبيلة واحدة او دولة واحدة - [00:11:50](#)

لم يبلغ ان يكون عشرة الاف من قبل. فهكذا تغير المشهد تماما وصارت يد النبي صلى الله عليه وسلم هي اليد العليا تعالى نرى كيف اه ابصر هؤلاء المستشرقون والمعلقون الفرنسيون هذه هذا الموقف. يقول اه سفري اصبح - [00:12:10](#)

القائد الذي لم يكن في وسعه ان يجمع يوم بدر سوى ثلاثمائة وثلاثة عشر جنديا يقود عشرة الاف مقاتل تحت راية الاسلام. ولما خرج النبي واستطاع ان يحافظ على مم سرية هذه الحركة وتفاجأ - [00:12:30](#)

قريش بجيش النبي الكبير وهو على ابواب مكة. ساعتها حصل ما يمكن ان نسميه الصدمة المعنوية الروعة الرعب. يعني ابو سفيان خرج في ليلة من الليالي يستقصي الاحوال. فاذا - [00:12:50](#)

به يجد نارا عظيمة نارا عظيمة. هذا يدل على جيش كبير. فكان معه في ذلك الوقت حكيم ابن حزام قال ما اراها الا خزاعة قد حمشتها الحرب. من خزاعة تريد ان تتأر. فابو سفيان قال خزاعة اقل واذل من ان تكون - [00:13:10](#)

هذه نيرانها في ذلك الوقت كان العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وهو رجل ظل موجودا في مكة اه مع اسلامه. ولكنه كان ينقل الاخبار للنبي صلى الله عليه وسلم. واه يعني بعض الناس يقول انه لم يسلم - [00:13:30](#)

الا في هذه الليلة. فعلى كل حال سواء كان قد عقد العزم على الاسلام او عقد العزم على الهجرة فانه خرج في هذه الليلة فسمع سمع صوت ابي سفيان وسمع هذا الحوار مع حكيم ابن حزام فقال له انه رسول الله ويعني اقبل - [00:13:50](#)

اخذ لك منه العهد. ما هو خلاص العهد انتقض دلوقتي فاقبل كي اخذ لك منه العهد. وبالفعل حمله الى النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته وذهب الى خيمة النبي صلى الله عليه وسلم سيدنا عمر رأى ابا سفيان فقال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير حرب ولا

عقل - [00:14:10](#)

لكن البغلة التي كان يركبها العباس كانت اسرع من سيدنا عمر فيعني ذهب الى النبي قبل ان ينال عمر من ابي سفيان وحصل الحوار آآ النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي سفيان الم تعلم الم يعني الم يأتي ان تعلم انه لا اله - [00:14:30](#)

الا الله ابو سفيان في ذلك الوقت قال بلى والله لقد علمت هذا ولو كانت هذه الاصنام الهة لقد كانت اغنت عني شيئا بعد. يعني لو كانت الهة كانت نفعت قال الم يأن لك ان تشهد اني رسول الله؟ قال اما والله ان في هذا من في يعني في - [00:14:50](#)

شيء من هذه بعد. فالعباس استغرب هذا الموقف قال ويحك يا ابا يا ابا سفيان اسلم. قبل ان تضرب عنقك انت الان في موقع العدو وانت الان في معسكر انت في موقع العدو الى المسلمين وانت في معسكر المسلمين وليست لديك لا عهد - [00:15:10](#)

ولا عقد ولا هدنة فكانه هذه العبارة ازالته ما بقي من روايت ابى سفيان فقال يعنى اشهد ان محمدا رسول الله فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ابا سفيان هو من يلقي هذه الصدمة والرعب في نفوس اهل مكة كي لا يقاتلوا واراد - [00:15:30](#) بان يكرمه. لان العباس قال يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاراد ان يكرمه. فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم هو بمصطلحنا المعاصر الان قرار حظر تجول. وآ هذا يعنى القرار الذي آ تفرضه دائما اي نظام - [00:15:52](#) في لحظة اضطراب يعنى قرار حظر التجول يكون لصالح من يغير النظام. يعنى بعد انقلاب عسكري فالانقلاب يريد ان افرض حظر التجول مثلا اه على كل حال فالنبي صلى الله عليه وسلم قال من دخل داره فهو امن من دخل البيت فهو امن من دخل دار ابى - [00:16:12](#)

فهو امن وامر العباس ان يجعل ابا سفيان في موقع بحيث يرى الجيش. الجيش الكبير عشرة الاف وبالفعل لما عرض الجيش امام ابى سفيان آ نزل منه وقال لقد اصبح ملك ابن اخيك اليوم عظيما. وذهب ابو سفيان الى مكة - [00:16:32](#) هو يحمل هذه الروح ودعا اهل مكة الى الاستسلام. تعالوا نرى كيف آ علق المستشرقون على هذه وكيف دخل النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة. في كتابه حياة محمد يقول دهش ابو سفيان من هذا الحلم الذي لم يكن لينتظره - [00:16:52](#) وابصر ما يقتضيه الحال فنطق بالشهادتين وعاد لا يفكر في غير نيل اصلح الشروط لوطنه مكة. فاعلن نبي ان كل من دخل دار ابى سفيان فهو امن ثم اراد النبي ان يبهر ابا سفيان فعلا فامر بان تمر به جنود الله - [00:17:12](#) فيراها فمرت به القبائل مع راياتها فمر النبي في كتيبته الخضراء فقال ابو سفيان العباس حين رآها ما لاحد بهؤلاء طاقة. والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك الغداة عظيما. ودخل النبي الى مكة - [00:17:32](#) وكان هذا يوم الفتح فتح مكة الفتح الاعظم اليوم الكبير في تاريخ الاسلام اليوم الذي كان بذرة انهيار وسنية في كل الجزيرة العربية. وآ لذلك كان هناك يعنى نوع من التربص والترقب - [00:17:52](#) ماذا سيفعل النبي صلى الله عليه وسلم في هؤلاء الذين طردوه واذوه وسخروا منه وعذبوا اتباعه ثم اضطر ثم حاولوا قتله فاضطر ان يهاجر من بلده وداره. ثم حاربوه ثم نقضوا الهدنة - [00:18:12](#)

ما الذي كان يتوقع من النبي صلى الله عليه وسلم؟ هذه لحظة توقف عندها اغلب كتاب السيرة. يقول آ ايميل ديرمنجم طلعت الشمس وكان للانسانية ان تتيه فخرا بذلك اليوم الاغر. فقد دخل النبي مسقط رأسه راكبا ناقته - [00:18:32](#) والقسوة. ناصب الدين ديني وهو الفنان والرسوم الفرنسي الذي اسلم وتسمى بناصر الدين. يقول توجه اهل مكة في اليوم التالي الى الصفا حيث دعاهم الرسول ليأخذ عليهم العهد والميثاق. ولم تكن تبدو عليهم امارات الخزي التي تبدو عادة على - [00:18:52](#) منهزمين فقد اطمئنوا الى المنتصر حينما سمعوا حديثه وشاهدوا افعاله. الم يكن قاهرهم من بني جلدتهم؟ الم يكن مجده مجدا لهم وانتصاره انتصارا لهم وسلطانه سيصبح سلطانا لهم. وكان اكثرهم في الحقيقة رغم عداوتهم لمحمد - [00:19:12](#) قد يتألم لفراق ذلك المواطن العبقري الذي لقب في شبابه بالامين. وكان الناس يحنون لذكر شخصيته ذات السحر الغريب وجاذبيته التي لا تقاوم. جستاد لبون يتوقف عند لحظة عفو النبي صلى الله عليه وسلم. آ لاهل - [00:19:32](#) مكة فيقول عامل محمد قريشا الذين ظلوا اعداء اشداء له عشرين سنة بلطف وحلم. وانقذه من سورة اصحابه بمشقة مكتفيا بمسح صور الكعبة وتطهيرها من الاصنام التلتمية وستين التي امر بكبها - [00:19:52](#) على وجوهها وظهورها وبجعل الكعبة معبدا اسلاميا ومن فك هذا المعبد يكون بيت الاسلام هذا الانقلاب في موازين القوى يرصده المؤرخ فرناندو براودن في كتابه تاريخ وقواعد الحضارات فيقول كان اخر الامر ان مكنت حروب العشر سنوات وهي في الحقيقة ست سنوات وليست عشرة. هذا امر مهم لانه النبي دخل مكة في اه - [00:20:12](#)

اليوم الثامن في العام الثامن في شهر رمضان في العام الثامن. واول معركة كانت سنة اثنين هجرية اللي هي معركة غزوة بدر. فيعني هم ست سنوات لكنه يعنى ايه طبيعي؟ اه مثل هذه الاخطاء تحدث من ابرز الباحثين والمؤرخين. نواصل معه فيقول - [00:20:41](#) كان اخر الامر ان مكنت حروب العشر سنوات تلك محمدا من دخول مكة سيدا فاتحا. ولكن تصرفاته مع اهلها رغم ما لاقاه من صعاب

هائلة اتسمت بكثير من التسامح وبسلوك متفرد في اتخاذ القرار الحاسم والعمل بحكمة. يعود - [00:21:01](#)

في كتابه حياة محمد فيقول كان حب العفو اخذاً من نفس النبي الغالب كلما اخذ. فقد قرت عين النبي بفتح مسقط رأسه فصار لا يفكر في غير تألف القلوب بالاحسان كما امره القرآن. وكان النبي من الفطنة ما علم به بعد سياسة الانتقام - [00:21:21](#)
عن الصواب. بقي في فتح مكة بعد ان استقر له آآ يعني مشهد آآ نستطيع ان نقول انه اقرب الى العاطفية ولا يلتقطه الا من كانت له نفس رومانسية لذلك توقف عنده الاديب والشاعر - [00:21:41](#)

وهو مشهد ان النبي صلى الله عليه وسلم اقام ليلته الاولى عند قبر خديجة رضي الله عنها. آآ يصف الفصل الى مرتين هذا المشهد ويقول وبعد تلك الاعمال الدالة على سيادته وسلطانه ذهب يترحم على قبر زوجته الاولى. الفاضلة خديجة. وظل طويلاً امام -

[00:22:01](#)

فيه خشوع لم يجرواً احد على سؤاله عن سببه ولا على ان يقطعه عنه. ولم يكن احد قادراً على ان يدرك مدى ما كان يجيش بصدرة من هواجس وذكريات وفرح وفرح. وقد عبر المحنة طويلاً وانتصر اخر الامر. وكان يرى عندئذ انه انجز - [00:22:21](#)
العمل الذي اوكل اليه. فجاء يضعه كالكليل زهر على قبر تلك التي كانت اول من امن به في زمن كفر الناس جميعاً به انكروه وكانت اول اتباعه وكانت اول من افضى اليه بما يعتزم الاطلاع به من امر عظيم. لقد سلبه - [00:22:41](#)

وخديجة اعذب ما في النصر بالفتح من متعة. متعة ان تحس بالظفر الزوجة التي قاسمته طوعاً ما لقي من اضطهاد وازدراء غير انه اكتفى بان رتل على قبرها آيات من القرآن صلاة على تلك المرأة المؤمنة. بفتح - [00:23:01](#)

تكون قد دخلت عاصمة العرب الاولى في الاسلام. ودخول العاصمة الاولى في الاسلام يساوي ان تدخل الجزيرة العربية كلها في الاسلام وهو ما حصل بالفعل في العام التالي الذي سمي عام الوفود. وهذا ما نراه ان شاء الله في الحلقة - [00:23:21](#)
قادمة. نسأل الله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا. وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علماً. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا ربي

اجمعني بحبيبك يا رب اجمعني بحبيبك يا رب - [00:23:41](#)

بحبيبك صلى الله عليه وسلم هو في قلب الرجل الاعظم - [00:24:01](#)